وقال أبو خِرَاش الهُذَلِيُّ :

وإنى لأُثْوِى الجوعَ حتى يَمَلَّنِى فيذهبَ لم يُدْنِسْ ثيابِى ولاجِرْمِى[١]

• • •

ومن العرجان ، الهَيْثم بنُ مُطَهَّر الفَأْفَاء ، ونوادره كثيرة[٢]

[العرج من الحيوان]

وفى أصناف الحيوان عُرْجُ وأشباه العُرْج ، وأشكالٌ من المشى واختلاف فى العَدْوِ وتَفاوت[٣] فى الوَطْء[٤] ، وللإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه ، وبكلِّ ذلك نطقت الأشعارُ واستفاضت الأخبار وشهد عليه العيانُ وميّزتْه العقولُ .

• • •

فمن العُرْج ، الضَّبعُ عرجاءُ ألبتةَ ، وهى أشدُّ السِّباعِ حِرْصاً على لحوم الناس وأشد الخَلْق معَادَ وأسْنان ، ويقال إنها مَمْطُولة[٥] فى فَكِّيها ، وهى تنبش القبور وتحفرها حتى تنتهى إلى أبدان الموتى .

• • •

---

(١) هذا البيت ساقه المؤلف لمناسبة ذكر الجرم فيه للبيت السابق ، انظره فى ديوان الهذليين ١٢٧/٢ مع قصة رائعة فى ضبط النفس والتغلب على الجوع حدثت لقائله أبى خراش ، وأثوى الجوع : أطيل حبسه .

(٢) كان فى أيام المهدى ، وقد ساق له الجاحظ عدة نوادر غاية فى الظرف فى كتاب البغال ، منها أن رجلا ادعى عليه أنه سرق بغلا ، فسأله الوالى : ما يقول ؟ فقال الهيثم : ما أعرف مما يقول شيئاً ، قال الرجل : أصلحك الله ، إنه سكران فاستنكهه ، فقال : لأى شئ يستنكهنى ؟ أأكلت البغل ؟ انظر كتاب البغال ضمن رسائل الجاحظ ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٣) فى الأصل : تفلوت .

(٤) فى الأصل : الوطئ .

(٥) الممطول : المسوف العدة بقضاء الحاجة ، والضبع ممطولة بالشبع أى لا تشبع أبداً ، والمعاد جمع معدة .

ثم الذِّئب ، وهو أَقْزَلُ والقَزَلُ أقبح العرج .

والفرس شَنِجُ النَّسَا[١] كأن به عِقالا ، وقال عمرو بن العاص :

شَنِجُ المرْسِن مَجْبُولُ القَرَى شَنِج الأَنساء فى غير فَحَج[٢]

* * *

والغراب يحجل ويمشى مَشْىَ المقيّد ، وقال الطِّرِمَّاحُ[٣] :

شَنِجُ النَّسَا وَانِى الجَنَاحِ كأَنَّهُ فى الدار بعد الظَّاعِنين مُقَيَّدُ[٤]

وقال أَبو عمران الأَعجم[٥] :

فما استوحش الحىُّ المقيمُ لرحلة الْ خَلِيطِ ولا عزَّ الذين تحملوا[٦]

كتاركِ يوماً مِشْيةً من سَجِيَّةٍ لأُخرى فَفاتَتْهُ فأَصبح يَحْجِلُ

* * *

---

(١) النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، وشنج النسا : متقبضه ، وهو مدح للفرس لأنه إذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه .

(٢) المرسن : الزمام الذى يوضع على أنف الدابة ، ومجبول القرى : قوى الظهر ، والفحج : تدانى صدور القدمين وتباعد العقبين فى المشى وهو عيب فى الفرس ، هذا وقد وردت الشطرة الثانية دون نسبة فى الحيوان ٥/٢١٤ .

(٣) البيت فى ديوانه ١٣٠ ، الحيوان ٢/٢١٥ ، المعانى الكبير ١٥١ ، اللسان شنج .

(٤) فى الحيوان : أدفى بدل وانى ووانى الجناح مكسوره ومعنى هذا البيت أن الغراب يألف الديار وهو لا يبرحها بعد رحيل أهلها فكأنه مقيد إليها .

(٥) هكذا فى الأصل ، والذى فى الحيوان أنه أبو عمران الأعمى ، وقد قال هذا الشعر إثر تحول قضاعة إلى قحطان عن نزار فغدت فى اليمن ، انظر المعارف ، أما السبب فى هذا فقد ذكر ابن الكلبى أن قضاعة لم يكن ولداً شرعياً لمعد بن عدنان بل إن والده هو مالك بن حمير من اليمن ، فلما توفى والد قضاعة تزوجت أمه — وكان اسمها عكبرة — بمعد بن عدنان فتبناه حينئذ وتكنى به فنسب إليه ، ثم عاد الأمر إلى حقيقته فصار يعرف بقضاعة بن مالك . انظر الروض الأنف ١/١٦ ، وانظر هامش الحيوان ٤/٣٢٦ ، ٥/٢١٥ .

(٦) الرواية فى الحيوان : فغارقوا الخليط ، وهى أنسب مما هنا ، وفى الأصل : عن بدل عن ، وهى تصحيف .

والأَسدُ يتبهنس ويتخلَّع[١] . وكأنه إذا مشى يتقلَّع من طين عَلِكٍ أودَهَاس[٢] كثير الرمل، وكذلك السِّنَّوْرُ على قَدْره ، والأسد والبَبْر والنَّمِر والفَهْد والسِّنَّور متشابهٌ فى عمود الصورة ، وكذلك[٣] متشابه فى جهاتٍ أُخر ، قال أبو زُبيد فى مِشْية الأَسد :

إذا تَبَهْنَسَ يمشِى خِلْتَهُ وَعِثاً وَعَتْ سواعدُ مِنْهُ بعد تكْسِيرِ[٤]

وذلك أن العربَ تزعُمُ أَنْ رُبَّ عَظْمٍ إذا جُبر بعد الكسر يصير أَشدّ ، وقال فى ذلك أيضاً زُهير :

رأيتكُم آل البُرُوك كأَنَّمـــا تَصُدُّونَ عن ذِى لِبْدَةٍ عرِكٍ جَهْم[٥]
أَزبَّ طويلُ السَّاعِدَيْنِ كأَنَّمـا وَعَتْ بعد كسرٍ ساعداه على عَثْم[٦]

وفى المَثَل : كأَنَّما كُسِرَ ثم جُبر ، وللأَسَد تحت المطر مَشْىٌ آخر ، وقال فى ذلك عمرو بن الإطنابة :

خُزْرٌ عيونُهُم لدى أَعْـدَائِهِمْ يَمْشُونَ مَشْىَ الأُسْدِ تَحْتَ الوَابِلِ[٧]

---

(١) يتبهنس : يتبختر ، ويتخلع : يتفكك .

(٢) العلك : الشديد المسادة ، والدهاس بفتح الدال : الأرض السهلة .

(٣) فى الأصل : وفى ذلك ، ولعل الأنسب أن تكون : وكذلك كما أثبتناه .

(٤) انظر ديوانه ٨١ ، وفيه : وعى السواعد بدل وعت سواعد ، وما فى الحيوان ٥/٢١٤ موافق لما هنا ، ومعنى وعثاً أى يمشى فى وعث وهو ما كثر فيه الرمل ، ووعت سواعد : أى كأنها كسرت ثم جبرت بعد .

(٥) العرك بزنة كتف : الصريع الشديد العلاج فى الحرب والجهم : الغليظ المجتمع السمح .

(٦) الأزب : كثير شعر الوجه والعثنون ، والعثم : العظم المكسور أو يخص باليد المجبر على غير استواء .

(٧) الخزر : كسر العين بصرها أو أن يفتح عينيه ويغضهما .

وقال سُوَيْد بن أبي كاهل :

هل سُوَيْدٌ غيرُ لَيْثٍ ضَيْغَمٍ ثَادَتِ الأَرْضُ عَلَيْهِ فَظَلَعْ[1]

وللخُماع الذى فى قوائم الأسد . قال أبو زُبَيْد[2] :

كأنَّما يتفادى[3] أهلُ وُدِّهِمُ من ذى زوائدَ فى أرْسَاغِهِ فَدَعُ[4]

* * *

والعُصْفورُ على خلافِ الحيوان ، وذلك أنه لايمشى ألْبتَة وإنَّما يجمعُ رجليه فيضعهما جميعاً ويرفعهما جميعاً[5] لايقدرُ على غير ذلك .

* * *

وأما الزرازيرُ وواحِدُها زُرْزور فإنه طائر شديد الطيران خفيف البدن صغير الجِرم ، وهو لا يمشى ألْبتة وإنَّما يرسل نفسه من وَكْره طائراً ثم يعودُ إلى جوف وكره طائراً.

* * *

والظَّبيُ يمشى وإذا شاء جمع قَوائمَهُ ووثب ، فإن شاء وَاتَر بين ذلك وإن شاء لم يُواتر ، إلا أنَّ الظِّباءَ ليس لها عَدْوٌ ولاضَبْر[6] مذكورٌ إلَّاعلى

---

(١) ثادت : أى ابتلت بالندى ، وظلع ، غمز برجله فى المشى ، والبيت في المفضليات ٢٠٢

(٢) ديوانه ١١٠ وانظر المراجع التى ذكرها ثمة .

(٣) فى الأصل : ينقاد فى بدل يتفادى وهى تحريف ، ويتفادى ، يتقى بعضهم من بعض.

(٤) ذو الزوائد : الأسد ، والفدع : الميل .

(٥) واسم ذلك هو نقزان العصفور ، انظر الحيوان ٣٣٠/٢ .

(٦) الضبر : الوثب ، وفى الأصل : ضبر ، تحريف .

بَسِيط الأَرض ، وليس للأَوْعَال عَمَلٌ مذكور إلَّا فى الجبَال ، قال الشاعر[١] :

وخيـلٍ تَكدَّسُ بالـدَّارِعِين كَمَشْيِ الوُعُول على الظَّاهِرَه[٢]

• • •

والجرادة تمشى وتَجْمع نفسها وقوائمها إذا أرادت ثم تَثِب ، كلُّ ذلك عندها ، وكذلك البُرغوث يمشى وإذا شاء وثب ، والوثب أكثر عمله ، وإنما قيل له طامِرٌ لطمُوره[٣] ، قال الراجز :

فكم وكم من طُولِ طمُوح لم يُنْجِهِ طُمُورُهُ فى اللُّوح
من صَلَتَانٍ فَلَتانٍ شِيحِ[٤]

وقال فى البُرْغوث[٥] :

أو طَامِرِىٌّ واثبٍ لم يُنْجِهِ منه وِثَابُه

• • •

---

(١) البيت لمهلهل كما ورد فى اللسان ظهر ، وانظر الحيوان ٦/٣٠٠ فقد ورد فيه النص والبيت دون نسبة .

(٢) التكدس : التقحم وأن يرمى بنفسه رمياً شديداً فى جريه ، وفى الحيوان تكردس بدل تكدس ، والدارعون : لابسو الدروع ، والظاهرة من كل شئ أعلاه استوت أو لم تستو ، وفى الأصل : الظاهر وهى تحريف .

(٣) الطمور : الوثوب إلى أعلى وإلى أسفل .

(٤) الصلتان بالتحريك : النشيط الحديد الفؤاد ، والفلتان بالتحريك كذلك النشيط والصلب والجرىء ، وفى الأصل : قلتان ، والشيح : الجاد فى الأمور .

(٥) هو الحسن بن هانئ يصف فيه رجلا يفلى القمل والبرغوث بأنامله ، انظر البيت فى نهاية الأرب ١/١٧٨ ، الحيوان ٥/٢١٦ ، ٣٨٠ .

ويوصف مشى النساء بضروب البقر ، وإذا قاربت الخَطْوَ وحرّكْنَ منكبيها شَبهوا مشيها بمشى القَطَا ، قال الشاعر :

وعلى يَبْرِين صَفْـ ـوَانَ شُحْباً بَازِلَاتْ (١)
يتمشـيَّن كما يَمْـ ـشِي قَطًا أو بقراتْ (٢)
يتخَاصَرْن ويدعُـ ـو نَ مُجيب الدعواتْ

وقال الكميت بن زيد :

يمشين مشى قطا البطاح تَأَوُّدًا قُبَّ البُطُون رواجح الأكفال (٣)

وقال الغَطَمَّش (٤) :

أبلغ سُمَيَّةَ أنّ لستُ نَاسِيَهَـــا
عُمْرى ولا قَاضِيًا من حُبِّها حَاجِى
خَوْدٌ كأنَّ بها وَهْنًا إذا نهضتْ
تمشِى رُوَيْدًا كمشِى الظَّالِعِ الوَاجِى (٥)

---

(١) يبرين ويقال أبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ، والشحب جمع شاحبة ، وفى الأصل : سحباً بالسين ، والبازلات جمع بازلة وهى المشقوقة النقاب أى السافرة الوجه .

(٢) البيت فى اللسان ١٥٢/١٢ .

(٣) القبب : دقة الخصر وضمور البطن ، وانظر البيت مع تال له فى معجم الشعراء ٣٤٨ ، وانظر الأغانى ١٩/١٥ ، والحيوان ٢١٧/٥ ، ٥٧٦ .

(٤) هو شاعر أسدى كما ذكر صاحب القاموس .

(٥) الخود الشابة الحسنة الخلق أو الناعمة ، والواجى : الحافى .

وفى شبيه بهذا المعنى فى صفة مشيها يقول الشَّماخُ بن ضِرار :

تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاح إذا مَشَتْ
تخامُصَ حَافِى الخيل فى الأَمْعَزِ الوَجِى[1]

وقال عمرو بن العاص :

فَمِدًا لهم أُمِّى غداةَ الْـــ ـرَّوْعِ أن يمشون قِطَعَا[2]

* * *

ووصفوا مشى الهَلُوكِ من النساء ، وهى التى تَهَالَكُ إلى الرجال وتَزِيفُ[3] فى مشيها إذا رأتهم ، وقد أخطأ من زعم أن الهلوكَ البَغِىُّ لا محالة ، وقد تكون بَغِيًّا وغير بَغِىّ ، قال الهُذَلِىُّ[4] :

وَيْلُ أُمِّهِ رَجُلًا تأبى به بدلا إذا تجرَّدَ لا خَالٌ ولا بَخِلُ[5]
السَّالك الثغرة اليَقْظَانُ كالِئُهَا مَشْىَ الهَلُوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ[6]

---

(١) البيت فى ديوانه ٩ ، واللسان ٨/٢٩٧ ، وتخامص وأصلها تتخامص فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً معناها تتجافى وتبعد ، والأمعز : المكان الكثير الحجارة ، والوجى الحافى وهو صفة للخيل مؤخرة ، وفى اللسان حافى الرجل بدل الخيل .

(٢) قطعا جمع قطعة وهى أنثى القطاة .

(٣) تهالك إلى الرجال : تسقط إليهم فى تكسر وغزل ، وتزيف : تتبختر .

(٤) هو المتنخل الهذلى ، انظر ديوان الهذليين ٢/٣٤ .

(٥) ويل امه : كلمة يتعجب بها ولا يراد بها الدعاء عليه ، لاخال أى لا خيلاء فيه ولا بخل .

(٦) الثغرة والثغر بمعنى : أى موضع المخافة .

(٧) الخيعل : ساقطة من الأصل ، والخيعل : الثوب الذى يخاط إحدى شقيه ويترك الآخر مفتوحا ، والفضل : هى المرأة التى ليس تحت درعها إزار ، والفضل صفة للهلوك وكان حقها الجر تبعاً للموصوف إلا أنها رفعت على الجوار للمرفوع قبلها .

وقال آخر ووصف العُجْمَة[١] وفحلها ، فقال :

يقودُهـــا منه جَـلَالٌ فَهْدُ كأنَّما رَجَسٌ لَهَاهُ الرَّعْـدُ[٢]

يمشى إليهاذو سماتٍ نُهـــدُ مَشْىَ العَذَارَى بينهنَّ وُدُّ[٣]

وقال الفرزدق :

كأن تَطَلُّعَ الترغيب فيهـــا عَذَارٍ يَطَّلِعْنَ إلى عَـذَار[٤]

وقال قَطِرَانُ العَبْشَمِىُّ فى تَخَزُّلها[٥] إذا مشت :

من الماشـيات الخَيْزَلَى وتَهادِيَـــا

إذا العُشَّةُ العَضْلَاءُ خفَّ نِقيلُهَـــا[٦]

وقال فى تثنيها وتـأَوُّدِها فى المشى وفى بعدها من الخفَّة :

تَأَطَّرْن حتى قلْت لَسْنَ بوارحًا وذُبْن كما ذَابَ السَّدِيفُ المُسَرْهَدُ[٧]

---

(١) العجمة : صغار الإبل للذكر والأنثى .

(٢) الجلال بضم الجيم : المسن المحنك ، والرجس : هدير الفحل أو صوت الرعد الشديد ، ولهاه أخرجه من موضع اللهاة .

(٣) السمات جمع سيمة وهى العلامة ، وعلى ذلك فقد يكون المعنى : يمشى إليها فحل ذو علامات ، والنهد : الناهض الصامد لعدوه ، أو هو الحسن الخلق الجميل .

(٤) ديوانه ٢٤٨ ، وهو يصف فى هذا البيت قطع لحم السنام .

(٥) التخزل : مشية فى تثاقل ، وانظر البيت ضمن القصيدة التاسعة من الاختيارين .

(٦) هذه الشطرة غير واضحة فى الأصل ، وصحتها كما أثبتنا ، والعشة : قليلة اللحم الدقيقة ، والعضلاء : العوجاء ، والنقيل : سرعة حركة القوائم من الدابة .

(٧) تأطرت المرأة : أقامت فى بيتها ، والسديف : لحم السنام ، والمسرهد : السمين منه

وقال يُرْبُوع الجَرْمى :

جـــارِيةٌ من ضَبَّـــةَ بن أُدّ بَداءُ تَمْشِى مِشْيَةَ الأَبَـدّ[١]

وقال ابن هَمَّام فى الأَبَدّ[٢] :

أَتِيح لها من شُرْطَةِ الحىِّ جانبٌ عريضُ القُصَيْرَى لحمُهُ متكاوِسُ[٣]

أَبَدٌّ إذا يمشِى يَميسُ كأَنَّما[٤] به من دَمَامِيل الجزيرةِ ناخِسُ[٥]

الأُولى صارت بَدَّاء لعظم رُكَبِها وغَلِظ شُفْرِيها ، والثانى صار لعظم أَيْره ، ولذلك قالت عُمْرة بنت الحُمَارِس :

أَيْرٌ يَبُدّ الأَسْكَتَيْنِ بَـدًّا[٦]

---

(١) البدد : كثرة لحم الفخذين فيتباعد ما بينهما ، يقال رجل أبد وامرأة بداء ، انظر خلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت ٣٦٣ ، هذا وقد ورد البيت الثانى من هذين البيتين من الرجز فى شعر لأبى نخيلة وهو قوله :

من كل ذات طائف وزؤد بداء تمشى مشية الأبـــد

فى اللسان بدد ، كما ورد مع بيت تال له فى الإبل للأصمعى ١٢٥ ، أما البيت الأول فقد ورد مثله دون نسبة فى العقد الفريد ٥/٥٠٧ مع تال له وهو قوله :

جارية من ضبة بن أد كأنها فى درعها المنعط

ويبدو أن فى البيت الثانى تحريفاً .

(٢) هو عبد الله بن همام السلولى ، انظر الحيوان ٤/١٣٧ ، معجم البلدان ٢/٧٣ .

(٣) فى الحيوان : أتيح له بدل لها ، وشرطة الحى ، قال الشارح : شرطة كل شئ خياره ومنه شرطة السلطان وهم خيار جنده ، والجانب الرجل الغريب ، والقصيرى : أعلى الأضلاع ، والتكاوس : المتراكب المتراكم .

(٤) الرواية فى الحيوان : تراه إذا يمضى يحك كأنما ، وفى معجم البلدان : يحيك بدل يميس .

(٥) الجزيرة هى جزيرة أقور التى بين دجلة والفرات مجاورة الشام وهى تشتمل على ديار مضر وديار بكر ، وهى صحيحة الهواء جيدة الربع والماء واسعة الخيرات إلا أنها توصف بكثرة الدماميل ، انظر معجم البلدان .

(٦) يبد يجمع ويملأ ، والأسكتان : شفرا الرحم أو جانباه مما يلى شفريه .

وهذا غير قوله :

فأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَظَالِـــعٌ بِدِمَائِه أَو سَاقِطٌ مُتَجَعْجِعُ[١]

يقول : قسم الحقوقَ بينهنَّ سواء ، وإلى هذا المعنى ذهب عُمر ابن أَبي ربيعة :

أَمُبِدٌ سُؤَالُكَ العَالِمِينَا[٢]

ويُضم إلى بيت قَطِرانَ العَبْشمىِّ[٣] قولُ الشاعر :

أَوانسُ لا يمشِينَ إلَّا تَخَزُّلَا ولا يَنْتَهزْنَ الضِّحْكَ إلَّا تبسُّمَا

* * *

ووصفوا مشى العجوز ومشى الشيخ ، فقال أَعشى هَمْدان[٤] :

أَسمعتَ بالجيشِ الَّذين تَمَزَّقوا وأَصابهم ريبُ الزَّمانِ الأَعوج

وتبيعُهُم فيها الرغيفَ بدرهـم فيظل جيشُك بالملامة ينتجى[٥]

فأَمَتَّهم هُزلًا وأَنت ضَفَنـــدَدٌ ملآن تمشِى كالأَبد الأَفحج[٦]

* * *

---

(١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى يصف فيه صياداً يصيد حمر الوحش ، وهو يقول : إنه قد فرق أسهمه فى الحمر فأعطى كل واحد نصيبه من الموت ، فمنها ما هرب وهو يعرج والدم يسيل منه ، ومنها ما هو متجعجع أى صريع لاصق بالأرض ، انظر ديوان الهذليين ٩/١ ، المفضليات ٦٤ ، الحيوان ٦٤/٦ مع اختلاف فى ألفاظ الرواية .

(٢) عجز بيت وصدره .

قلت من أنتم فصدت وقالت

ديوانه ، والمردفات من قريش ٧٣ ، وقال ابن الأعرابى : يبدهم : يفرق القول فيهم ، وانظر اللسان ٤٥/٤ .

(٣) وهو البيت الذى يصف فيه مشية النساء بالتخزل أى المشى فى تثاقل .

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، شاعر محسن مقدم ، كان قد خرج مع ابن الأشعث فأخذ أسيراً وأتى به الحجاج فأمر به فضربت عنقه ، انظر المؤتلف والمختلف ١٤ .

(٥) ينتجى بالملامة أى يعرق منها .

(٦) الضفندد : الضخم الأحمق ، وفى الأصل صفيدد تحريف .

ووصفوا مشى العجوز ومشى الشيوخ ومشى الرَّهِلَةِ[١] والأرملة ، وقالوا فى العجوز :

جاءت بوَسْقٍ وحنين وزَجَل[٢] تَمْشِى الهُوَينى وَهْىَ قُدَّامُ الإبِلْ
مَشْىَ الجُمَعْلِيلَةِ بالخُفِّ النَّقِلْ[٣]

وقال[٤] :

قد اغتدى قبل طلوع الشمسِ للصَّيْدِ فى يَوْمٍ قَلِيلِ النَّحْسِ[٥]
بِأَحْجَنِ الخَطْمِ[٦] كمىٍّ النَّفْسِ يَمْشِى كمشى الخَاظِيَا المُقَسَّى[٧]
مَشْىَ النَّصارَى فى ثيابِ وَرْسِ[٨]

وقال أبو النجم[٩] :

أَقْبَلْتُ من عند زيادٍ كالخَرِفْ أَجُرّ رِجْلًى بخطٍّ مُخْتَلِفْ
تَخُطُّ رِجْلِى فى الطَّرِيقِ لَامَ الِفْ

---

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل وهى أقرب إلى ما أثبت ، ورهل لحمه إذ كثر واسترخى وتهدل .

(٢) الوسق : الرفقة من الإبل ، والزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت .

(٣) الجمعليلة : الناقة الهرمة ، وفى الأصل الخملية وهى تحريف ، والنقل : داء يصيب خف البعير ، انظر البيت الأخير فى اللسان ١٤/١٩٨ (نقل) والرواية فيه بالحرف بدل بالخف ، قال : ويروى بالجرف .

(٤) انظر الأبيات التالية عدا الرابع فى نوادر أبى زيد ٥١ .

(٥) النحس : الغبار .

(٦) أحجن الخطم : معوج الأنف أو المنقار ، والكمى : الشجاع .

(٧) الخاظيا المكتنز السمين ، والمقسى : الصلب الغليظ .

(٨) ثياب ورس : أى ثياب حمراء مصبوغة بالورس ، وهو نبات كالسمسم يزرع باليمن وتصبغ به الثياب .

(٩) انظر الرجز التالى فى : الموشح ١٧٧ ، الخزانة ١/٤٩ ، ومجاز القرآن ١/٢٨ ، اللسان مادة كتب ، مع اختلاف فى ألفاظ الرواية .

وقال أبو نواس فى مرثية خلف الأحمر[١] :

لا تَنِلُ العُصْمُ فى الهضاب ولا ... شَغْوَاءَ تَغْذُو فَرْخَيْن فى لَجفِ[٢]

يُحضُنُها الجوُّ بالنهار ويُؤْ ... ويها سَوَادُ الدُّجَى إلى هَدَفِ[٣]

دَيْدَنُه ذاك سَوْمَ ليلتِهِ ... حتَّى إذا لاح حاجِبُ السَّدَفِ[٤]

غدا كوقْفِ الهَلُوك يَنْهفِتُ الـ ... ـقِطْقَطُ عن متْنتيْهِ والكتفِ[٥]

كأَنَّ شَذْرًا وَهَتْ معاقِدُهُ ... بين صَلَاه فَمَلْعَبِ الشُّنُفِ[٦]

وأَخْدرىٌّ صُلْبِ الصَّواهل صل ... ـصالٍ أمين الفُصُوصِ والوُظُفِ[٧]

لما رأيتُ المنونَ آخذةً ... كلَّ قَوىٍّ وكلَّ ذى ضَعَفِ

بِتُّ أُعَزِّى الفؤاد عن خَلَفٍ ... وباتَ دَمْعِى إلَّا يَفِضْ يَكفِ

أَمْسى[٨] الرَّزايا مَيْتٌ فُجِعتُ به ... أَمسى رهينَ التراب فى جَدَفِ

---

(١) هو خلف بن حيان البصرى المعروف بالأحمر ، أبو محرز ، مولى أبى بردة بلال ابن أبى موسى الأشعرى ، نحوى لغوى أديب شاعر ، وهو معلم الأصمعى وأهل البصرة وأستاذ أبى نواس ، توفى نحو سنة ١٨٠ هـ ، ترجمته فى نزهة الألباء ، معجم الأدباء ٦٦/١١ ، وانظر الأبيات فى ديوان أبى نواس ٣١٣ — ٣١٧ .

(٢) العصم : جمع عصماء وهى الأروية (أنثى الوعل) التى فى يدها بياض ، ولاتنل : لا تنجو ، والشغواء : العقاب ، واللجف : الشق فى قعر البئر ، والمراد العشأ .

(٣) رواية الديوان : يكنها بدل يحضنها ، وشرف بدل هدف .

(٤) سوم ليلته : أى عامة ليلته ، ورواية الديوان انجاب بدل لاح وهما بمعنى ، والسدف يعنى به الصبح والضوء وهو من الأضداد .

(٥) الوقف : السوار من العاج شبهه به فى بياضه ، وذلك أن كل شئ مطر جلا ، والهلوك الفاجرة ، وينهفت ، يسقط ، وفى الأصل ينمعت ، والقطقط : صغار القطر ، يقول : سوارها أبدا نظيف مجلو لأنها تتصنع .

(٦) الصلوان : عرقان من جانبى العجز ، وملعب الشنف : حيث يضطرب ، شبه القطر بين عجزه وعنقه بالشذر (العقد) إذا انقطع سلكه .

(٧) الأخدرى : الحمار المنسوب إلى أخدر ، ويقال إنه فحل من الوحش ضرب فى الأتن الجاهلية ، وصلصال : فى صوته صلصلة .

(٨) فى الديوان : أنسى بدل أمسى .

وله أيضاً[١] :

لو كان حيٌّ وائـلًا من التَّلف ... لَوأَلَتْ شَغْوَاءُ فى أعلى لَجَفْ[٢]

أُمُّ فُريخ أَحْرَزَتْهُ فى لَجَفْ ... مُزَغَّبُ الأَلْغَادِ لم يأْكل بِكفْ[٣]

كأَنه مستقعدٌ من الخَـرفْ ... هاتيك أم عَصْمَاءُ فى أعلى شَعَفْ[٤]

تُرود فى الطِّبَاق والمَغْدِ الأَلَفّ ... أَوْدى جِماعُ العلم مُذْ أَوْدى خَلَفْ[٥]

من لا يُعدُّ العلمُ إلَّا مَا عَرَفْ ... قَلَيْذَمٌ من العَيَالِيمِ الخُسُفْ[٦]

كُنَّا متى نشاءُ منه نغترف ... روايةً لا تُجْتَنَى عن الصحف[٧]

ووصفوا مِشية المجنون ، فقال خَلَف بن حَيّان[٨] :

كم أَجازت من قَوْزِ رَمْلٍ وَقفِ ... وحَسِيفِ المياه سهب المنون[٩]

---

(١) يرثى بالأبيات التالية خلفاً الأحمر ، وكان قد نظمها قبل وفاته وعرضها عليه فاستجادها.

(٢) وائلا : ناجيا ، والشغواء : العقاب ، و أصل الشغا عطف المنقار الأعلى على الأسفل .

(٣) اللجف شبه لحد فى قعر بئر ، والألغاد : لحم الحلق من باطن وأرادها من خارج . والمعنى أنه لم يطر من برج أبويه ولم يطعم من اليد .

(٤) مستقعد : أى مقعد زمن ، أى هذه العقاب أم عصماء، أى كأن العقاب شيخ كبير فألزم العش ، والعصماء : الأروية فى يديها بياض ، والبياض : العصمة ومنه قيل غراب أعصم ، والشعف : رءوس الجبال ، وفى الديوان شرف بدل شعف .

(٥) ترود : تذهب وتجىء ، والطباق : نبت . والمغد : ثمر يشبه الخيار ، وفى الديوان : والندع : وهو الصعتر البرى ، والألف : الملتف .

(٦) القليذم : البئر الكثيرة المـاء ، والعياليم . الآبار الغزيرة ، والخسف : الكثيرة المـاء ، والمعنى أن الناس لا يعدون العلم الا ما عرفه خلف ، وهو كالبئر التى لا ينزف ماؤها .

(٧) رواية الديوان : فكل ما نشاء منه ، وفيه : من الصحف بدل عن الصحف .

(٨) هو خلف الأحمر السابق الذكر .

(٩) أجازت : جازت وقطعت ، والقوز الوقف : الرمل المستدير ، والحسيف : القليل ، والسهب : الواسع .

أسـأرت ليلةً ويومًا فلمّـا دَخَلَتْ فى مُسَرْبَخٍ مَرْدُون[١]
أصبحتْ تعرفُ الحُلاءَ بعَيْـ ـنيها وتمشِى تخلُّعَ المجنون[٢]

وقال الهُذَلِىُّ[٣] :

كمشْى الأَقْبل السَّارِى عليهِ عِنَاءٌ كالعُبَاءةِ عَفْشَلِيل[٤]

وأنشد مسعودبن هند :

تمشى على حُسْنِ اعتدالِ وَرْكِها مَشْىَ العَرُوسِ طَهُرَتْ من عَرْكِهَا[٥]
قد خلطتْ مَحْلَبهَا[٦] بِمِسْكِهَا

• • •

وهجا آخرُ[٧] رجلًا فشبّه مِشْيَتَهُ بمشيةِ الضَّبِّ ، فقال :

هو القَرَنْبَى ومَشْىُ الضَبِّ تعرِفُهُ وخُصْيتا صَرْصَرَانىٌّ من الإبلِ[٨]

• • •

---

(١) أسأرت يوماً وليلة : سارت سائر اليوم والليلة ، والمسربخ : المهمه البعيد ، والمردون ما خالطت صفرته حمرة .

(٢) رواية اللسان ٨٢/٣ : أقبلت تنقض الحلاء . . وتخلج بدل تخلع ، والحلاء : ما يحك بين حجرين ليكتحل به ، وفى الأصل : الخلاء تحريف ، والتخلع : التمايل .

(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، انظر ديوان الهذليين ٢١٧/١ .

(٤) الأقبل : الذى فى عينه قبل وهو إقبال سواد العين على الأنف أو مثل الحول ، والأقبل السارى : الذى يسير بالليل فكأنه يتلفت يدير عينيه ، والعفاء : الوبر والشعر ، والعفشليل : الجافى يقال ثوب عفشليل أى جاف ثقيل ، وفى الأصل : عسليل .

(٥) العرك : الحيض .

(٦) المحلب كمقعد : العسل ، وشجر له حب يجعل في الطيب ، وهو المقصود هنا .

(٧) نسب هذا البيت للسدرى فى الحيوان ١١٠/٦ .

(٨) فى الأصل : هو القرى . . . وخصيتاه ضوانى ، وقد أثبتنا رواية الحيوان ، وقال الشارح : القرنبى : دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل ، والصرصرانى واحد الصرصرانيات وهى إبل بين البخاتى والعراب .

وأصحابُ الخُيَلاءِ فى المَشْى ثلاثةٌ : بنو مخزوم[١] وبنو بَدْر[٢] وبنو جعفر بن كلاب[٣] .

وكانت لعُيَيْنَة بن حِصن[٤] مِشْيَةٌ عجيبة ، ولعُيَيْنَة فى ذلك حديثٌ .

وقال الأَخطل[٥] :

إذا شَرِبَ[٦] الفَتَى منها ثلاثًا ... بغيرِ المـاءِ حاول أن يَطُولَا

مشى قُرَشِيَّةً لا عَيْبَ فيهـا ... وسَحَّبَ من جوانبه الفُيُولَا[٧]

* * *

ورأى النبىُّ صلى الله عليه وسلم أبا دُجانة سِمَاكَ بنَ خَرَشَةَ[٨] وهو

---

(١) هم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، انظر نسبهم ومشاهيرهم فى جمهرة الأنساب ١٤١ ، نسب قريش ٢٢٩ .

(٢) هم بنو بدر بن عمر بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة ، وهم بيت فزارة وعددهم ، انظر جمهرة الأنساب ٢٦٥ .

(٣) هم بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر مشاهيرهم فى جمهرة الأنساب ٢٨٤ .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، أبو مالك ، كان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف ثم ارتد فى عهد أبى بكر ثم عاد إلى الإسلام ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الأحمق المطاع أى فى قومه ، انظر الإصابة الترجمة ٦١٤٦ .

(٥) انظر البيتين وقصتهما فى الأغانى ٢٨٠/٨ ، مختار الأغانى ٤١/١ ، وانظر معاهد التنصيص ٩٢/١ .

(٦) فى المعاهد : اصطبح بدل شرب .

(٧) الفيول : لعلها مأخوذة من قولهم : رجل فيل : أى كثير اللحم ، ورواية المراجع السابقة لهذه الشطرة : وأرخى من جوانبه الفضولا ، وفضول الثوب : أطرافه .

(٨) هو أبو دجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة الأنصارى ، كان شجاعا بطلا ، له آثار جميلة فى الإسلام ، شهد بدراً وثبت يوم أحد فأصيب بجراحات كثيرة ، وكان يقال له ذو السيفين لأنه قاتل يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استشهد أبو دجانة يوم اليمامة سنة ١١ هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٣٧١ ، المحبر ٧٢ ، جمهرة الأنساب ٣٦٦ .

يمشى الخُيَلاء بين الصَّفَّين فى الحرب ، فقال : « إنَّ هذه لمشْيةٌ يُبْغضها اللهُ إلَّا فى هذا المكان »[١] .

* * *

قال الشاعرُ فى مرثية أبى دؤاد بن جرير وذكر حرب إياد وفارس فقال :

تَرَى المُغْضَبَ الغَيْرانَ يمشِى بسَيْفِهِ
ويَخْطِرُ فى كابٍ من النَّقْعِ أصْهَب
ويذكرُ مأْثورَ الحديثِ حفيظةً
فَيَعْنَقُ نحو الفـارس المتلَبِّب

خالد الأَحْول ، عن خالد بن عبد الله ، عن عطاءِ بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم : « بينا رجلٌ فى الجاهلية يتبختَرُ فى حُلَّةٍ له مُشْتَمِلا بها فأمر اللهُ الأَرضَ فأخذتْه فهو يتخلخلُ[٢] فيها إلى يوم القيامة[٣] »

وقد خَبَّرْنا قبل هذا عن قول النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأَبى دُجانة حين رآه يتبختَرُ بين الصَّفَّيْن : « إنَّ هذه مِشْيةٌ يُبغِضُها الله إلَّا فى هذا المكان » .

وقد خبّر الله عن قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فى الأَرْضِ مَرَحًا إنَّك لَنْ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضِ ولن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولًا ﴾[٤] .

---

(١) الحديث فى مسند الإمام أحمد ١٥٤/٤ ، ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ .

(٢) يتخلخل : يضطرب ولا يتضام بعضه إلى بعض .

(٣) انظر الحديث فى صحيح البخارى ، باب اللباس ٥ ، ومسند الإمام أحمد ٢٢٢/٢ ، ٢٦٧ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ .

(٤) سورة الإسراء الآية ٣٧ .

وعَرَكَ عمرُ بنُ الخَطَّاب أُذْنَ فَتًى من بنى المغيرة رآهُ يَتَبخْترُ فى مِشْيَته ، وقال : نَخْوة[١] بنى مَخْزُوم .

وقال حَسّان بن ثابت :

رُبَّ خـالٍ لِىَ لَوْ أَبْصَرْتِـــهِ سَبِطِ المِشْيةِ فى اليومِ الخَصِرْ[٢]

وخبر الله عن قول لقمان لابنه : ﴿يا بُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بالله﴾[٣] الآية .

* * *

ومن مشى العَدُوِّ إذا رأى عدوَّه ، قال الشاعر :

تَلْقَى العـدوَّ إذا ما مرَّ تَحْسَبُهُ من العَدَاوةِ والبغضاءِ مَشْكُولاَ[٤]

وقال بَلْعَاءُ بن قيس :

معى كلُّ مُسْتَرْخى الإزَارِ كَأَنَّهُ إذا ما مَشَى من أَخْمص الرِّجْلِ ظَالِعُ

وقال آخر فى مشى العدوِّ إلى العدوّ :

مَشْىُ السَّبَنْتَا وَاجَهَ السَّبَنْتَا[٥]

وإنما سموا الناقة بالسَّبَنْتَا حين شَبَّهوها بالسَّبُع .

---

(١) النخوة : الافتخار والتعظم .

(٢) ديوانه ٢٠٤ ، وسبط المشية : واسعها ، واليوم الخصر : البارد .

(٣) سورة لقمان الآية ١٣ .

(٤) المشكول : المقيد بالشكال وهو الحبل .

(٥) رواية الحيوان ٤٠٤/٦ وجد بدل واجه ، وقال : السبنتى هو النمر ثم صار اسما لكل سبع جرئ ، ثم صاروا يسمون الناقة القوية سبنتاة ، وقال فى مجمع الأمثال ٣٤٥/١ : السبنتى : النمر ، وألفه ليست للتأنيث بل يقال للمؤنث سبنتاة والجمع سبانت وبعضهم يقول سبانيت .

ومن ذلك مِشْية المجنون ، وقال عبد الرحمن بن حسان :

إنَّ اللَّعِينَ أخوكَ فَارْمِ عِظَامَهُ إنْ تَرْمِ تَرْمِ مُخَلْخَلاً مَجْنُونَا

• • •

ومن العرج من أصناف الحيوان ، الجُعَل ، والجُعل أَفْحَج[٢] ، والأفحج والأفلج سواءٌ ، وفى قوائمه تفريضُ وحُزُوز ، وقال الشَّمَّاخ[٣] :

وإن يُلْقِيَا شَأْوًا بأَرضٍ هَوَى لَهُ مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذِّرَاعَيْنِ أَفْلَجُ[٤]

وقال سعدُ المطر يهجُو رَجُلًا من الحُبْشَان[٥] :

وذاك أَسْودُ نُوبِيٌّ به فَدَعٌ كأَنَّهُ جُعَلٌ يَمْشِى بِقِرْواح[٦]

وقال الأصمعى فى صفة الجُعَل :

كَأُرْبِيَةِ النُّوبِيِّ نَخَّسْتَ ظَهْرَهُ ومن تحته عُوجٌ لَهُنَّ أُشُورُ[٧]

---

(١) المخلخل : المضطرب الأعضاء .

(٢) الجعل : دويبة فوق الخنفساء تعيش فى الأماكن الندية ، والأفحج : من تدانى ساعداه وبعد عقباه .

(٣) ديوانه ١٦ .

(٤) أصاب هذا البيت فى الأصل تحريف شديد ، فقد ورد كما يلى :

وإن تلقنا نلهو بأرض هوى له فرص أطراف الدراعس أفلج

وقد أثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان ، والحيوان ٣/٥٠٦ .

هذا والشاعر يتحدث عن حمار وأتانه ، ويلقيا شأواً أى زبلا ، وهوى له أى أسرع إليه الجعل ، والمفرض : المحزز ، والأفلج : بعيد ما بين الساقين وفى الديوان أفحج وهما بمعنى .

(٥) قال فى الحيوان ٣/٥٠٧ : هو سعد بن طريف يهجو بلال بن رباح مولى أبى بكر رضى الله عنه ومؤذن الرسول .

(٦) الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى إنسيها أو هو المشى على ظهر القدم ، وفى الحيوان : له زفر بدل به فدع ، والقرواح : الأرض الفضاء .

(٧) الأربية كأثفية : أصل الفخذ ، أو ما بين أعلاه وأسفل البطن ، والعوج : القوائم والأشور : التحزيز .

لَهُنَّ على الأَنْقَاءِ مَشْىٌ كأَنَّـهُ مَهَارِيقُ جَادِىٌّ لَهُنَّ سُطُورُ[١]

تُرَاوِحُ رجلاه يداه فينثنى على القهقرى رجلاه حين يغيرُ

وقال الشاعر فى الجُعَل :

يبيتُ فى مَجْلسِ الأَقوامِ يَرْبَأُهُمُ

كأَنَّهُ شُـــرَطِىٌّ بـاتَ فى حَرَسِ[٢]

وهذا البيت وإن كان فى الجُعَل فَلَيْس هو فى معنى الشعر الأول .

* * *

ويقال للبِرْذَوْن مَشَى مشية النِّعاج ، ويقال للفَرَس مَشَى مَشْىَ الثَّعْلَبيّة ، وقال امرؤ القيس :

له أَيْطَلَا ظبيٍ وسَاقَا نَعَامَـــةٍ وإرخاء سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

وقال آخر :

يَعْدُو كَعَـدْوِ الثَّعْلَبِ الْـــ ـمَمْطُورِ[٤] بلَّلـه العَشِىْ

بقوائمٍ عُـــوجٍ شَمَـا طيط وهَادُورٍ عَيِيىْ[٥]

---

(١) الأنقاء جمع نقا وهى القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ، والجادى : الزعفران .

(٢) البيت فى الحيوان ٥٠٣/٣ ، وفى الأصل نوباهم بدل يربأهم وهو تحريف صوابه من الحيـوان .

(٣) انظر ديوانه ٢١ ، الحيوان ٢٧٥/١ ، والأيطل : الخاصرة ، والإرخاء : سير ليس بالشديد ، والتقريب : نوع من العدو وهو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا ، والتتفل : ولد الثعلب ، وإنما أراد الثعلب بعينه .

(٤) الممطور : من نزل به المطـر .

(٥) الأشمط : البياض الذى يخالطه سواد ، والهـادور : الصوت بغير شفشقة .

والماشى أيضاً صاحب الماشية ، قال آخر :

أعَيْنِيَّ فابكي لي شَبيباً وأعْـولِي إذا أجْدَبَ المَاشِى وقلَّ اللَّواقحُ

وقال الحطيئةُ[١] :

ويُمْشِى إن أُريد به المَشَاءُ

* * *

ووصفوا ضُرُوب الاعوجاج والحُنُوّ والإكباب وعطف العُنُق والجُنُوح ، قال الكُمَيت :

جُنُوحُ الهَالِكِىِّ على يَدَيْهِ مُكِبًّا يَجْتَلِى نُقَبَ النِّصَالِ[٢]

وقال جُعَيْفران[٣] :

كأنَّهم والأُيُورُ غامِـدةٌ صَيَاقِلٌ فى جِلَايَةِ النُّصُلِ

وقال الطِّرِمّاحُ[٤] :

يمشى بعَقْوتِها الهِجَفُّ كأنَّه حَبَشِىٌّ حَازِقَةٍ غَدَا يَتَهبَّدُ[٥]

---

(١) عجز بيت وصـــدره :

فيبنى مجـــدهم ويقيم فيها

ديوانه ١٠٢ .

(٢) ورد البيت فى اللسان ٢٥٤/٤ منسوباً للبيد ، وقال : يجنح أى يقبل على الشئ يعمله بيديه وقد حنا عليه صدره ، والهالكى : الحداد نسبة إلى الهالك بن عمر بن أسد بن خزيمة لأنه أول من عمل الحديد ، وفى الأصل : المالكى تحريف ، انظر هامش الحيوان ٢١/٣ نقلا عن أدب الكاتب لابن قتيبة ، ويجتلى : يجلو ، ونقب النصال : ما عليها من أثر الصدأ ونحوه .

(٣) هو جعيفران (الموسوس) بن على بن أصفر بن السرى الأنبارى ، مولده ومنشؤه ببغداد ، كان شاعراً ظريفاً ، غلبت عليه المرة السوداء فاختلط فى أكثر أوقاته ، انظر الأغانى ٦١/١٨ — ٦٥ ، عقلاء المجانين ٣٥ .

(٤) انظر ديوانه ١٤٠ ، شروح سقط الزند ١٣١١ ، والبيت شديد التحريف فى الأصل .

(٥) الهجف : الظليم الجافى الخلقة ، وعقوتها : أى ساحتها وناحيتها وهو يقصد ناحية المهمه فى بيت من القصيدة سبق ، هو قوله :

وقال قيسُ بن زهير :

سَوَالفُها كَخُـدُودِ الإمَـا ... ءِ صَدَّتْ عن الذَّنْبِ أن تُلْطَمَا

وقال الحَادِرَة[1] :

بِمحبِسِ ضَنْكٍ والرِّمَاحُ كأنَّها ... دَوَالِي جَرُورٍ بَيْنَهَا سَلَبٌ جُرْدُ [2]

تَصُبُّ سِراعاً بالمضيق عليهمُ ... وتَثْنِي بِطاءً لا تَخُبُّ ولا تعدُو [3]

إذ هي شَكَّ السَّمْهَرِيُّ نُحُـورها ... وخَامَتْ عن الأعداءِ أقحمها القِدُّ [4]

سوالفها عُوجٌ إذا هي أدْبَرَتْ ... لكرٌّ سريع فهي قابعةٌ حُرْدُ [5]

وقال ابن ميّادة :

يغدُو بها قَرْمُ بنى هاشمٍ ... مُقلِّصٌ ذو خُصَل أشْقَرُ

كأنَّه من طولِ تمْعَاجِـهِ ... والطَّعْنُ فى مِنْحَرِهِ أشْتَرُ

= فى تيه مهمهة كأن صبوبها ... أيدى مخـالفة تكف وتنهـد

والحبشى هو العبد الحبشى هاهنا ، والحازقة : الجماعة ، ويتهبد : أى يجمع الحنظل ليستخرج هبيده أى حبه ، شبه الظليم (ذكر النعام) بالعبد الحبشى .

(١) فى الأصل الجارود تحريف ، وانظر الأبيات التالية فى ديوان الحادرة ٣٣٣ - ٣٣٥ .

(٢) الضنك : الضيق ، والدوالى : الأرشية التى يدلى بها أى بحر ، والجرور : الركايا والآبار البعيدة القعر فيستقى منها على بعير يجر دلوها لبعد قعرها ، والسلب : ضرب من الشجر تتخذ منه الأرشية (الحبال) ، والجرد : الحبال التى انجرد وبرها فتمحصت .

(٣) تصب سراعاً : أى تنحدر انحداراً سريعاً ، وتثنى بطاء أى غير منكشفة لا تريد الفرار .

(٤) شك : انتظم ، وخامت : جبنت وكرهت يقال : خام بنو فلان عن بنى فلان إذا كرهوا الإقدام عليهم ، والقد : السوط .

(٥) يقول إذا هى أدبرت عن القوم ففيها تهيؤ للميل عليهم فهى قابعة لا تفر ، والحرد التى أدخلت أيديها فى أعناقها لم تمدها لتمضى .

وقال الآخر[١] :

وإذا قَصَرْتَ لها الزِّمامَ سَمَا ... فَوق المَقَادِم مِلْطَمٌ حُـرُّ[٢]

فكأنَّها مُصْغٍ لتُسْمِعَـــهُ ... بعضَ الحديث بأُذْنِهِ وَقْرُ[٣]

* * *

وأضداد العرجان ، الذين كانوا يعْدُون على أرجلهم فيبلُغون مبالغَ أصحاب[٤] الخيول المُضْمَرة ، وما ظنُّك بالمنتشر بن وهب ، وللشَّاعِرُ[٥] يقول فيه :

لا يغمزُ السَّاقَ من أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرُ[٦]

لا يأْمنُ الناسُ مَمْسَاهُ ومَصْبَحَهُ ... من كلِّ أَوْبٍ وإلاَّ يَغْزُ يُنْتَظَرُ

---

(١) هو أبو نواس من قصيدة يمدح بها الخصيب أمير مصر ، انظر ديوانه ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) المقادم يعنى مقادم الرجل ، والملطم : الخد ، وفى الأصل : سمالها وهو خطأ .

(٣) يقول : إذا قصرت لها الزمام رفعت برأسها فكأنها إنسان أصم قد أصغى ليسمع حديثا ، واستماع الأصم أشد وإنما تصغى برأسها من نشاطها ، ولو أتيت لأرخته فلم تمله .

(٤) هذه الكلمة لا لزوم لها فى العبارة ، ولو حذفت لكان المعنى سليما .

(٥) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث أحد بنى عامر بن عوف بن وائل بن معن الباهلى ، يرثى أخاه لأمه المنتشر ، وكان المنتشر يغير على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم عمرو أو مرة ابن عاهان فقالت نائحة تبكيه :

ياعين فابكى على عمرو بن عاهانا ... لو كان قاتله غير الذى كانـا

لـو كان قاتله حيـا نعج به ... لـكن قاتله بهـل بن بهلانـا

وبهل بن بهلان كلمة تقال فى المحتقر والذى لا يعرف ، فأغار المنتشر فقتل هذه النائحة ، كما أسر صلاءة بن عمرو الحارثى من ساداتهم وقطعه إرباً ، فرصدته بنو الحارث حتى أخذوه ففعلوا به كما فعل هو بصلاءة ، انظر السمط ٧٥ ، وقال فيه : وقيل إن الأبيات للدعجاء أخت المنتشر ، أمالى المرتضى ١١٣/٣ ، وفى الحماسة البصرية والعمدة أنها ابنته وقيل أخته ليلى .

وانظر بالإضافة إلى ما سبق أمالى القالى ٢٠٤/٢ ، ونوادر أبى زيد ٧٦ ، واللسان ١٣٢/٦ ، وخلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت ٢٢٥ ، والأصمعيات ٩٠ ، ٩١ ، والمفضليات ٥٢٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٤ .

(٦) الشراسيف : مقاط الأضلاع مما يشرف على البطن من مقدمها ، والصفر : قالوا : هى حية فى البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه .